

محاورات الموتي

المحاضرة الرابعة

للأستاذ الفرنسي برنار بروفير روفونفيل

بقلم الأديب يوسف روشا

سقراط وموتين

سقراط : ولد في أثينا حوالي ٤٧٠ قبل المسيح وأشتهر بتلاميذه أفلاطون وإكزاتوف والسبيادس . ولقد هاجمه أرسطوفان هجوما عنيفا وسخر منه في قصته « السحاب » . اتهم ظلماً في سنة ٣٩٩ ق م بالفساد الشيبية بتهامه وقدم للمحاكمة فدافع عن نفسه بمحبة شهيرة أحتقت الفضة غشكروا عليه بالموت

موتين : أديب فرنسي شهير ولد سنة ١٥٣٣ ميلادية ، وقد اشتهر بمقالاته التي تناول فيها رجالا المجتمع في عصره بالدرس والتحليل . وإنك لتجد آراءه وتأثيره بأدبه في أغلب كتاب فرنسا في القرن السابع عشر والثامن عشر . على أن تأثيره لم يقتصر على فرنسا بل تعداها إلى إنجلترا ، حيث تأثر به الكتابان الإنجليزيان « شكسبير » و « بيكن »

المحاضرة

موتين : أأنت سقراط النبيل ؟ ما أسرتني بلقائك لم يمض على قدومي هذه المدينة غير يسير ، ومنذ قدمت ما برحت أبحث عنك . وأخيراً ، وبمسد أن ملأت كتابي باسمك وبالثناء عليك

في جنوبها ؛ وتقوم سواحلها على البحرين الأحمر والأبيض ، وللمرب فيها ما أوسع الصالح وأكبرها ، ثم إن لها مقاماً علمياً وثقافياً وأديباً لا يجارى ولا ينافس ، كل ذلك يجعل مصر زعيمة العرب ، فتعود شعوب الشرق العربي إلى المثل العليا وأجد نفسي قد أطلت القول ، لذلك أرى أن خير ما أختتم به حديثي اليوم هو أن أنقل إلى القراء خلاصة وجيزة عن مقال لجريدة التيمس الكبرى عن أطوار الوحدة العربية قالت : « إن مجد الساعي لتحقيق الوحدة العربية بما يجري في هذه الآونة من مباحثات جديدة بين حكومات الشرق العربي ليس في الواقع إلا ترديداً لصدى التصريح الذي أدلى به المستر إيدن في (مانشان هاوس) بشهر مايو عام ١٩٤١ وقطع فيه عهداً بتأييد أي مشروع يظفر بالاتفاق التام ويرى إلى تعزيز الروابط

أستطيع أن أتكلّم الآن معك وجهاً لوجه لأعرف شيئاً من تلك الفضيلة الساذجة التي انتصفت بها والتي لا نظير لها حتى في ذلك العصر السعيد الذي عشت أنا فيه

سقراط : يسرني جداً أن أرى شيئاً كان فيما يظهر فيلسوفاً . ولما كنت قد هبطت إلينا منذ قريب ولم أجمع بأحد هنا منذ بعيد ، لأنني أعيش في عزلة تقريباً ؛ فهل تسمح لي أن أسألك . كيف حال العالم ؟ وهل تغير ؟

موتين : لقد تغير العالم إلى حد أنك لا تعرفه إذا عدت إليه سقراط : أنا مغتبط بهذا جداً . لقد كنت على يقين دائم بأن من الحتم أن يصبح عالمكم أحسن وأقل من عالمي الذي عشت فيه

موتين : ماذا تمنى ؟ لقد أصبح العالم أحق وأقصد مما كان عليه من قبل . ذلك هو التغير الذي إياه عانيت وإليه قصدت . وإنني كنت منتظراً أن أسمع منك وصف العالم الذي عشت فيه وعاصرته وكان يسود فيه العدل والاستقامة

سقراط : وأنا أيضاً كنت منتظراً منك أن تصف لي عجائب العصر الذي عشت فيه وصفاً شاملاً . يا لدهاية الدهياء ! أحق أن الناس لم يقلعوا حتى الآن عن تلك الحماقات التي كانت سائدة في قديم الزمان ؟

موتين : يغلب على ظني أن انتسابك لذلك المهد هو السبب

الاقتصادية والثقافية والسياسية بين الدول العربية

وليس هنالك ما يحول دون تحقق مشروع الاتحاد العربي إذا استطاع العرب تسوية المسائل التي تترض سبيلهم ، ولا سيما وإن المشروع يتألف من أقطار تجمع بينها روابط تاريخية وجغرافية وجنسية ولغوية ، ولم تفقد هذه الأقطار في الماضي روابطها واتصالها برغم الصحارى البعيدة التي تفصل بينها . وقد زاد تقاربها وقويت صلاتها بعد ظهور السيارة ، وأصبحت الصحراء كالبحر تجتازها السيارات دون غاطرة « هذا ما يقوله الأجانب منا ، وسنتحدث في الأسبوع المقبل عن مشاورات الوحدة العربية مع العراق .

(دمشق)

نصيب سعيد
المحاضر

الروعة . ولو قدر لك أن تعرف أرسطيد وفوسيون وبركليس وتمرقى ، مادمت تحب أن تمدنى منهم ، لوجدت فى زمانك رجالاً يمانلوننا . ولكننا عادة نحيل إلى القديم ونتمسب له لأننا نذكره زماننا ونمقته . فنحن نعظم القدماء لنحط من قدر المحدثين .

ولقد كنا فى زماننا نذهب فى تقدير أسلافنا إلى أبعد حدود الغلو والإسراف ، واليوم بمجدنا أحقادنا أكثر مما نستحق ولهم كل الحق . وأكبر ظنى أن النظر إلى العالم من ناحية واحدة خلىق

أن يبعث فى نفوسنا السأم ؛ لأن العالم لا يتغير ولا يتبدل

مونتين : لقد كان يحيل إلى أن كل شئ فى العالم يتغير وأن لكل جيل طابعه الخاص الذى يتميز به ، وذلك كالناس ،

فهناك أجيال اشتهرت بالعلم وأخرى بالجهل . أفلا يوجد ثمة أجيال كان طابعها الجذ وأخرى كان طابعها الهزل ؟

سقراط : بلى

مونتين : إذن ما هو المانع من أن يكون هناك أجيال أكثر صلاحاً وأخرى أكثر طلاحاً من غيرها ؟

سقراط : ذلك لا يطرد ولا يستقيم مع ما نحن بصدده . فاللباس تتغير بتغير الأزياء ولكن ذلك لا يبنى أن شكل الجسم

يتغير أيضاً . فالدمانة أو الخشونة ، والعلم أو الجهل ، والجذ أو العبت ، ليست إلا مظاهر خارجية للرجل وكأها تتغير ، ولكن

القلب لا يتغير ، وما الرجل إلا قلبه . فقد يشيع الجهل فى جيل ما ثم تمقبه نهضة علمية فتتحل محله . ولكن الأناية لن تزول من

العالم مهما بذلنا فى سبيلها من جهد ، ذلك لأنها تصدر عن القلب . وإن من بين ملايين الرجال الضامف القلوب لا تجود الطبيعة

فى كل مائة عام إلا بمشرى أو ثلاثين من الرجال الواسع العقول ، الكبيرى القلوب ، فتضطر إلى توزيعهم على جميع أنحاء العالم .

ومن هذا تستطيع أن تحكم بأنه لا يمكن أن يوجد منهم فى أى مكان عدد كاف لنشر بذور الفضيلة والعدالة

مونتين : ولكن هل روى العدل فى توزيع هؤلاء الرجال العقلاء النوايغ ؟ ألم يكن نصيب بعض الأجيال منهم أوفر من نصيب البعض الآخر ؟

سقراط : قد يكون هناك بعض الاختلاف ؛ ولكن الطبيعة على العموم تبدو منتظمة متسقة .

بومف روتا

(بنداد)

فى احتقارك إياه وتصنيرك من شأنه . ولكنى أعلمك أن ضياع تلك العادات والأخلاق لما يبعث الأسى والأسف ، ذلك أن الأمور تزداد سوءاً يوماً بعد يوم

سقراط : أمممكن هذا ؟ إن الأمور فى زمانى كانت تبدو لى سيئة جداً ؛ ولكن لم يساورنى شك فى أنها ستتحسن على تعاقب

الأجيال ، وأن الناس سينتفعون من تجارب هذه السنين الطويلة مونتين : أينتفع الناس حقاً من تجاربهم ؟ إنهم لا يختلفون

عن الطيور التى تقع دائماً فى الأثرالك التى وقع فيها مئات الألوف من جنسهم قبلهم . كل امرئ يدخل الحياة مستقلاً ،

فلا يستفيد الأبناء من حماقات الآباء

سقراط : ماذا ! لم يكن هناك من تجارب يستفيد منها الناس . وكنت أظن أن سيكون للعالم شيخوخة أقل سخفاً

وعناداً من شببته

مونتين : الناس فى أى زمان شئت تحفرهم نفس اليول والأهواء التى لا سلطان للمقل عليها ، وحيثما كان الناس كان

الطيش والحق اللذان لا يتغيران أبداً

سقراط : إذا كان الأمر كذلك فلماذا تتصور أن الأقدمين كانوا خيراً من المحدثين ؟

مونتين : تلك طريقتك التى انفردت بها يا سقراط والتى أعرفها جيداً ... طريقة فى المحاوراة والمداوراة بارعة تشوش بها

مناظريك وتقودهم إلى حيث شئت . وإنى لأعترف بأنى قد رأيت هنا رأياً يخالف ما كنت رأيت من قبل ولكنى مع هذا

لن أسلم لك لأن رجالاً ذوى حزم وعزم وثبات كأرسطيد وفوسيون وبركليس ولا سيما سقراط لا يجد لهم نظراء اليوم

سقراط : ولماذا ؟ وهل استنفدت الطبيعة قواها ولم يعد فى إمكانها أن تخرج رجالاً عظاماً ؟ ولماذا يصيبها العقم فيما عدا

ذلك ؟ لم ينحط عمل من سائر أعمال الطبيعة فلماذا قدر للرجال وحدهم أن ينحطوا ؟

مونتين : يبدو لى أن الطبيعة فى بداية أمرها أخرجت لنا نماذج من الرجال الممتازين لتقنعنا بأنها تعرف جيداً كيف تخلقهم

إن هى أرادت ذلك ثم أهملت فيما بعد شأن الباقين فانحطوا وتدهوروا سقراط : كن على حذر من هذه الناحية فلا تشتت . إن

التقديم فى ذاته شئ فريد ؛ وإن تقادم المهدي يضفى عليه شيئاً من